قراءة في أبعاد الدور التركي في الشرق الأوسط الدوافع و الرهانات

A READING OF THE DIMENSIONS OF THE TURKICH ROLE IN THE MIDDLE EAST MOTIVES AND BETS

فاروق العربي[1]، مرزود حسين [2]،

[1] كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، (الجزائر)، farouklarbi123@gmail.com

[2] كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، (الجزائر)، hocine182007@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 2020/08/17 تاريخ القبول:2021/12/22 تاريخ النشر: مارس/2022

الملخص:

تحاول هذه الدراسة البحثية رصد الدور التركي في الشرق الأوسط، وهو الدور الذي ما فتئ يتصاعد منذ تولي حزب العدالة والتنمية مقاليد السلطة بتركيا سنة 2002، فتركيا تحاول استرجاع أمجادها التاريخية والإستراتيجية الممتدة على محور مثلث أسيا الوسطى الشرق الأوسط إلى أطراف منطقة البلقان .

وتولي تركيا أهمية مركزية بالشأن الشرق أوسطي مرتكزةً في أدوارها بهذه المنطقة على مبدأ العمق الإستراتيجي، وتحاول تركيا المزاوجة بين الطرق الدبلوماسية المرنه إلى الأدوات الاقتصادية و حتى إلى الخيارات العسكرية أحيانا لتجسيد إستراتيجيتها بالشرق الأوسط و ضمان مصالحها الحيوية سواء الأمنية الجيوسياسية أو الاقتصادية .

الأبعد من ذلك فإن طموحها هو بلوغ أعلى الهرم العالمي كقوة رقم 10عالميا في غضون عام 2023.

الكلمات المفتاحية:الإستراتيجية التركية– الشرق الأوسط– حزب العدالة و التنمية– القوى الإقليمية – المنافسة .

Abstract :

this study investigate Turkish strategy and forewing policy toward middle east, however justice and development party adopted since its coming to power in turkey in 2002 strategy quoted turkey isolated in middle east countries extend bridges across the historic strategic triangle from central Asia and Caucasus , thought the middle east, to the Balkans.

Turkish new strategy in the middle east include several dimensions based on soft diplomacy ,and yellowing of the problems with neighbors and the use of variable data wish represents many factors like key economic ,geopolitical and geo-cultural factors, wish is witnessing conflicts and competition strategies, major and regional powers.

The most objective of the new Elite in turkey seeks to becoming 10th world power since2023.

Keys words: Turkish strategy - middle east - justice and development party - regional powers – competition.

المؤلف المرسل: مرزود حسين ، الإيميل المهني: hocine182007@hotmail.fr

مقدمة:

بات الدور التركي في الشرق الأوسط يتعاظم إثر ما أُطلق عليه إعلاميا " الثورات العربية " أو" الربيع العربي" و إن رأى البعض أن ذلك يدخل ضمن لعبة "على رقعة شطرنج " بين " كبار" من بالمنطقة أي القوى الإقليمية ، و حتى من خارجها، أي القوى الدولية ، فالبعض الآخر يرى بأن ذلك الدور لا يخرج عن سياقات تاريخية واعتبارات جيو إستراتيجية تفرض على تركيا بحكم الارتباط الهوياتي والجغراسياسي ، أن تستعيد دورها الفاعل بالمنطقة.

وبين موقف هذا و ذاك، تجد تركيا نفسها اليوم مقحمة، أو بالأحرى فاعلا أساسيا – بإرادتها– في قضايا الشرق الأوسط من ضمن فواعل أخرى إقليمية و دولية تتضارب مصالحها أحيانا، و تلتقي وتتوافق أحيانا أخرى بحكم الواقعية السياسية Real politik، و أيضا بحكم ديناميكية Dynamicprocess مسارات قضايا و أزمات الشرق الأوسط ، و تشعبات عوامل Multifactorial الاقتصادية السياسية والأمنية و حتى القيمية الحضارية و الثقافية. وتدرك تركيا اليوم باعتبارها قوة إقليمية Regional power صعوبة التعاطي مع هكذا قضايا في الشرق الأوسط و مخرجاتها Outputs، إذ تكمن هذه الصعوبة في التوفيق بين الدوافع البراغماتية و السلوك الدبلوماسي، ومن جهة أخرى ضرورة كسب مصداقية دولية و حتى" شرعية" إزاء نفوذها و دورها بالمنطقة، بمعنى تبرير التصرف الاستراتيجي التركي في الشرق الأوسط.

إشكالية الورقة البحثية Problematic:

تحاول هذه الورقة البحث في الإشكالية التالية :

كيف تتجلى الأدوار التركية في منطقة الشرق الأوسط في ظل المنافسة الإستراتيجية الدولية؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية بعض التساؤلات الفرعية:

* ما هي أهم أبعاد الإستراتيجية التركية بالشرق الأوسط؟

*هل هذه الإستراتيجية تمثل استعادة " لشرعية تاريخية هوياتية " أم هي من مقتضيات التماس الجغرافي؟

*كيف يمكن استشراف رهانات الدور التركي بمنطقة الشرق الأوسط؟

فرضيات الدراسة :hypothesis

1– العودة القوية لتركيا في إقليم الشرق الأوسط ماهي إلا استعادة لأدوار تاريخية فضلا على أنها ترجمة لسياسة قوة صاعدة دوليا .

2–المصالح الاقتصادية و الإستراتيجية هي الدافع أو المحرك الرئيسي لكل سلوك أو إستراتيجية تركية بالشرق الأوسط .

3–التنافس الإقليمي و الدولي على المنطقة هو الذي يبرر اهتمام و حتى التدخل التركي في الشؤون الشرق أوسطية.

الإطار النظري للبحث Theatrical framework studies:

يبدو أن نظرية الدور Role Theory هي الإطار النظري الملائم لإسقاط هذه الورقة البحثية، وهي نظرية جاءت في سياق المدرسة السلوكية Behavioral school حيث تم نقل مفهوم الدور في حقل العلوم النفسية و الاجتماعية إلى ميدان العلاقات الدولية و إدراجه ضمن أدبياتها التي تحلل السلوك الخارجي للدول و السياسة الخارجية بوجه عام و كان ذلك على يد" هولتسي "K.G.HOLTSI بعد نشره لدراسة تحت عنوان 69NATIONAL ROLE CONCEPTION IN THE STUDY OF FOREIGN POLICY 1970

حيث حاول من خلال هذه الدراسة التركيز على دور القادة وصناع القرار و كذا تصوراتهم لقرارات الأمن القومي و المصالح الحيوية على الصعيد الإقليمي و الدولي.

كما تحاول ورقتنا البحثية الاستعانة بأدبيات الواقعية الجديدة في تحديد المصلحة القومية، دون إغفال طبعا الرصيد السياسي التركي المتمثل في السياسة الخارجية التركية التي هندسها داوود أحمد أوغلو القائمة على التعاون و حسن الجوار و التبادل و تصفير المشاكل.

خطة البحث Plannin:

تتمحور هذه الورقة حول ثلاث محاور رئيسية:

1- السياسة الخارجية التركية الجديدة مدخل مفاهيمي نظري.
2- التعاطي التركي مع قضايا و أزمات الشرق الأوسط.
3-تركيا وتدافع أدوار ومصالح الفواعل الإقليمية و الدولية بالشرق الأوسط.

المحور الأول: المنطلقات النظرية للسياسة الخارجية التركية:

من المتعارف عليه أن السياسة الخارجية للدول هي امتداد لسياستها الداخلية و لتكويناتها الاجتماعية والهوياتية، ومن ثم فإدراك الذات أمر مهم لتصور كيفيات التفاعل و التعاطي مع الآخر، أو الخارجي .

تقريبا هي الفكرة التي حاول تطويرها يوسل بوزدغلي أوغلو yucel Bozdagli Oglu الذي حلل من منظور بنائي* مجموعة من العوامل و الفواعل الداخلية المحددة لهوية الدولة والتي يعرفها بكونها الهوية الوطنية الناتجة عن عنصرين أساسيين: الثقافة المشتركة و النظم الوطنية (السياسة والاقتصادية) و يقر الكاتب أن هناك توزيعات للقوة و الأدوار و التأثير بين مختلف الجماعات و الفعاليات الوطنية التي تشكل في آخر المطاف الفعل السياسي للدولة خارج حدودها. كما أن اتصال و تفاعل السياسة الخارجية للدولة مع غيرها سيعززها، وبإمكانها من خلال ذلك التفاعل أن تضيف عناصر جديدة لهويتها، غير أن إضافة عناصر جديدة "خارجية " قد يتحول إلى مصدر قلق للهوية المكونة سلفا، ومن ثم تطرح إشكالية المطابقة مع عناصر الهوية الجديدة، ما يؤدي إلى إحداث "أزمة هوية "، وعليه فإن الدولة إما أن

تنحى نحو حماية الهوية المحمولة سلفا ورفض أي تغييرات أو تجديدات، وإما أن تنحى نحو خيار ثان، وهو القيام بتركيب جديد للهوية ما يتلاءم مع الوضع أو البيئة المحيطة [1].

إن العمق الفلسفي لسلوك الدولة الخارجي الذي قدمه و حلله Bozdaglioglu .yيستشف منه جدلية التكوين الداخلي لهوية الدولة مع سياستها الخارجية و ضرورات التكيف أو التحصّن من المؤثرات الخارجية أو البيئة المحيطة، أو ما يعرف بمعضلة التركيب fallacy of Composition، وصعوبات التأليف synthesis أو المطابقة Uniformalization عندما تضع النخب تصوراتها لصناعة القرارMakingDecision الخارجي كإمتداد للقرار والتصور الداخلي .

ومنذ نشأة الجمهورية التركية سنة 1923، وعلى امتداد الحرب الباردة كان هناك انزواء عن الشرق، و التوجه نحو الغرب (أوروبا) وهو ما طبع السياسة التركية أنذاك، واستلهامها حركة التحديث من أوروبا طوال عقود من الزمن [2].

وبعد نهاية الحرب الباردة ظهرت بعض ملامح و بوادر التغيير، احتدم الجدل بين القوى السياسية والاجتماعية في تركيا حول ضرورات مواكبة تلك التغيرات من عدمها والتي تجري في المحيط المباشر لتركيا، أو تلك التي تجري دوليا.

لقد كان هناك نقاش حاد بين أنصار أو دعاة الجرأة (Boldness) و المدافعين عن التريث والحذر (Caution) فيما يخص الاستجابة المثلى للفرص و الرهانات التي أفرزتها البيئة الدولية فترة ما بعد الحرب الباردة ، فالموقف الأول كانت تمثله النخب السياسية، وبعض الإعلام، في حين دافع الجيش وجهاز الإدارة عن الموقف الثاني، وهذا التضارب أو التعارض في الموقفين أجّج نقاشا غير مسبوق حول دور تركيا الإقليمي وحتى الدولي [3].

وحسب بوزدغلي أوغلوBozdaglioglu فيمكن الإقرار بأن السياسة الخارجية التركية ومنذ نشأة الجمهورية عام1923، كانت امتدادا لاعتبارات الهوية الوطنية، حيث أن النقاشات السياسية الخارجية وأدوار تركيا تمحورت أساسا حول قضايا الهوية التركية ستستمر كذلك، حيث كان ولا يزال التقسيم :علماني/ إسلامي المحدد لصياغة ملامح السياسة الخارجية التركية [4].

ويرى بعض الخبراء في الشأن التركي على غرار Dov .Waxman، أنه لا يمكن وصف كل من تركيا الكمالية، والإسلام السياسي كنقيضين مطلقين، و إنما استطاعت السياسة الخارجية و بحكم تطور الظروف و الأحداث منذ ثمانينات القرن الماضي من إيجاد تقاطعات كبرى بين الوطنية و الإسلام كمكوّن مركب للسياسة الخارجية التركية [5].

وبعد وصول حزب العدالة و التنمية إلى السلطة و حصوله على الأغلبية، و تحييد دور الجيش لاحقا، بدأت ترتسم معالم سياسة خارجية جديدة في خطابات كوادر الحزب أو النخبة الجديدة وعلى رأسها طيب رجب أردوغان و داوود احمد أوغلو اللذين صنفتهما صحيفة Foreing Policy في المرتبة 16

عالميا ضمن 100 شخصية و مفكر لعام 2010، وذلك بالنظر إلى التصورات الجديدة للسياسة الخارجية التركية الجديدة المسالمة و التي تجمع بين الأصالة و المعاصرة أو الحداثة و التي كانت بفضل إرهاصات و اجتهادات رجب أردوغان ولا سيما داوود أحمد أوغلو. [6]ويرى عدد من الملاحظين الأكاديميين أن النخبة الجديدة في حزب العدالة و التنمية تستعمل أو تستحدث مصطلحات و أدبيات سياسة جديدة في السياسة الخارجية.

وفي خطاباتها اتجاه العالم الخارجي، فإذا كانت تقريبا كل الدول و الفواعل تركز على مصطلح الجيوسياسية Geopolitics لتحديد أهداف سياستها الخارجية، فإن النخبة الجديدة في تركيا– وعلى رأسها أحمد أوغلو– تستعمل مصطلح " الجيوسياسية الحضارية "Civilizational Geopolitics و التي تعني بشكل عام جعل الثقافة و التاريخ و الحضارة كمحددات للسلوك الخارجي للدولة [7].

كما يعتقد الباحث Alexander Munrison إنه بحكم الجذور الأناضولية و الرؤية الإسلامية المحافظة، فإن حزب العدالة و التنمية كثيرا ما يركز على الحضارة العثمانية الإسلامية وانجازاتها، كدعائم للسياسة الداخلية والخارجية التركية، وعندما يتعلق الخطاب بأوروبا و الغرب عموما، فإنه يضيف الرموز" العالمية" و" الإنسـانية"، وهي خـاصية جديدة فريدة و مركبة تسعى للمناورة في الدوائر المختلفة والمتنوعة التي تمسها السياسة الخارجية التركية (العربية الإسلامية، الأوروبية، الأسيوية) مما جعل منها سياسة مرنة تتكيف والظروف التي تطرأ على الصعيد الدولي [8].

و تنسب السياسة الخارجية الجديدة لتركيا في عهد العدالة و التنمية إلى أحمد داوود أغلو أستاذ العلاقات الدولية، ومستشار الوزير الأول التركي (2002– 2009) ووزير الخارجية فيما بعد (2009– 2014) ثم رئيسا للوزراء ، فإليه يعود الفضل في هندسة السياسة الخارجية التركية الجديدة ، أو ما يعرف في الأوساط الإعلامية بأثر داوود أغلو

DavutogluEffect فأحمد داوود أغلو يعد أكثر من مستشار، فهو المهندس الفكري و المنظر الجديد للسياسة الخارجية التركية، حتى أنه لُقب بكيسنجر الجديد، وبفضل كتاباته وإسهاماته الفكرية تم رسم سياسة خارجية ذكية أعطت لتركيا بعدا ودورا جديدا ومتناميا على الصعيد الإقليمي و الدولي [9].

إن ذكاء وواقعية النخبة الجديدة لحزب العدالة والتنمية يتجلى في قدرتها على التركيب Composition والانتقال Transition أي التوفيق بين القيم العلمـانية و الدينية، و الانتقـال الحذر والمدروس و المرن من وضع إلى وضع آخر،دون إحداث خلل أو نشوز في العمل السياسي التركي ولا في المجتمع التركي.

فحزب العدالة والتنمية لم يغير البند الدستوري الذي ينص على مبدأ علمانية الدولة والمدرج في الدستور منذ عام 1937، ولكن نظرتة للعلمانية مختلفة عن النظرة الكمالية، وحتى أنه يثمّن الإنجازات العلمـانية والمدنية التي حققتها تركيا منذ عهد مصطفى كمال أتـاتورك، كما يرفض أنصار حزب العدالة

والتنمية كل تشويه أو تأويل متطرف للعلمانية، أو يجعلها في مرتبة العداوة مع الدين، ولا يلغي تعايش الديانات في تركيا، و يحرص على حرياتها ويرفض استغلالها اثنيا، أومن أجل مصالح ضيقة، ومع ذلك سعت النخبة الجديدة لحزب العدالة و التنمية إلى الإدراج الرمزي و المرن للقيم الإسلامية في سياساتها العامة (الداخلية و الخارجية).

يرى البعض أن تركيا ومنذ صعود حزب العدالة و التنمية كحزب الأغلبية سنة 2002، قد اتبعت ما يسمى" بالعثمانية الجديدة " في سياستها الخارجية، وهذه الرؤية تعطي مكانة بارزة للإسلام و للتاريخ الإمبراطوري للأناضول و كأدوات قوة ناعمة Soft Power في تسيير الشؤون الخارجية التركية ، ومعالم هذه السياسة سطرها داوود أحمد أغلو، صاحب مبدأ العمق الاستراتيجي [10].

في حين يرى البعض الآخر أن إطلاق تسمية العثمانية الجديدة لا يعكس الوصف الحقيقي لتركيا في عهد حزب العدالة و التنمية، وإنما التسمية الائقة لهذا العهد هي" الإسلامية الاقتصادية " أو"العثمانية الإقليمية " كونها تطبق إلا في المجال الجيو سياسي للشرق الأوسط [11]. في كتابه العمق الاستراتيجي الذي يعد بمثابة خطة طريق للسياسة الخارجية التركية الجديدة يرى أحمد أغلو، بأن مكانة ودور الدولة يتحددان على الساحة الدولية طبقا لعمقها التاريخي الحضاري ، وكذا الجغرافي .

يقدم أحد داوود أوغلو معادلة قوة الدولة على النحو التالي (التاريخ + الجغرافيا+السكان+ الثقافة) التي يطلق عليها تسمية المعطيات الثابتة + المعطيات المتغيرة والمتمثلة في: (الاقتصاد+ القوة العسكرية + التكنولوجيا) ضرب× (الذهنية الإستراتيجية × التخطيط الاستراتيجي ×الإرادة الإنسانية) و يولي أغلو أهمية قصوى للحضارة و الجغرافيا كمعطيات و منطلقات ثابتة و متأصلة في سياسة الدولة، أما الذهنية الإستراتيجية فهي محصلة الوعي المجتمعي المشترك الذي يتضمن القيم العامة للمجتمع [12] .

كما أولى أحمد داوود أوغلو اهتماما خاصا بإقليم الشرق الأوسط ، و بالديناميا تالجيو ثقافية للمنطقة التي تتسم بمزيتين رئيسيتين وهما: التاريخ المشترك و التقاطع الثقافي زيادة على رابطة الدين الإسلامي التي تجمع بين كثير من الكيانات في منطقة الشرق الأوسط .

يرى أغلو أن منطقة الشرق الأوسط هي منطقة أساسية في جيوسياسية العالم (قلب الأرض) وجيوسياسية البحر Rimland ، و يعرضها بأنها تقاطع القارات الرئيسية في العالم ، حيث يقول احمد أغلو " إن الهيكل الجيوسياسي للشرق الأوسط يرتبط بموقعه المركزي في القارة الأفروأسيوية " [13].

من جهته وضع الإعلامي و الباحث التركي سيدات ليسينار رؤية استراتيجية للسياسة الخارجية التركية في الشرق الأوسط و تتلخص كالآتي : [14] .

1 – لا يمكن لتركيا الاعتماد على قوى أخرى لتلبية احتياجاتها وضمان مصالحها بالمنطقة، فهي فهي تمتلك القدرة لفعل ذلك.

2 – بإمكان تحقيق توافق المصالح عن طريق التكامل الاقتصادي إقليمي، وليس بالأساليب العسكرية .

3 – اعتماد الحوار بين الدول و المجتمعات الشرق الأوسطية.

4 – ضرورة أن تسعى تركيا لإخلاء المنطقة من الأسلحة و الاضطرابـات من خلال الاتفاقيـات الثنائية ومتعددة الأطراف .

زيادة على ما سبق هناك عشرات الدراسات التي تناولت بالتحليل السياسة الخارجية التركية الجديدة ولا سيما في شقها الخاص بالشرق الأوسط على غرار دراسة الكاتب Sabankardas بعنوان :

« Turkey and the Ara Spring transformations In Turkeys Middle East policy'.

التي ركزت على التحولات التي مست السياسة التركية الشرق أوسطية و كذا ما يسمى بالربيع العربي، وكذا دراسة لكل من: Amanda paul and Demir Murat Seyrak بعنوان:

TurkishForiengpolicy and ArabSpring "ودراسة للكاتب Adam Balcer بعنوان :

« Turkey As a source of Inspiration for the ArabSpring : opportunities and challenges »

وغيرها من الدراسات و الأبحاث التي انكّبت على دراسة الحيثيات و التوجهات الجديدة لتركيا في عهد حزب العدالة والتنمية.

المحور الثاني : التعاطي التركي مع قضايا و أزمات الشرق الأوسط .

تزايدت أهمية ودور تركيا عقب نهاية الحرب الباردة ، فلقد استطاعت استغلال موقعها الاستراتيجي ورصيدها التاريخي و الحضاري بامتياز لتصنع لنفسها قوة إقليمية مبنية على فكر استراتيجي وسياسة خـارجية هندستها نخبة العـدالة و التنمية بإحكام ، ولعل منطقة الشـرق الأوسط تعد من الدوائر الحيـوية و البالغة الأهمية للسياسة الخارجية التركية، منذ تولي حزب العدالة و التنمية سنة 2002 مقاليد السلطة .ولعل الإستراتيجية التركية تجاه منطقة الشرق الأوسط تمثل نموذجا عمليا وإسقاطا واقعيا لنظرية العمق الاستراتيجي التي أرساها أحمد داوود أوغلو .

إن بناء التوافقات لم يكن أبدا سهلا في تركيا، ويجد التوازن التراكمي الدقيق في سياسة تركيا الداخلية امتداده في سياسة تركيا الإقليمية، حيث تدير تركيا سياستها بطريقة مركبة اتجاه القوى الإقليمية في الشرق الأوسط، مثل إيران و إسرائيل ودول " الاعتدال العربي "، ومثلما لتركيا مصالح و قواسم مشتركة مع الأطراف الثلاثة ، فلها أيضا أهداف وطنية لا تتفق بالضرورة مع هذه الأطراف، وهو أمر مفهوم و مشروع في السياسة التركية الإقليمية، وتشهد الديناميكيات المتحكمة في علاقات تركيا بهذه الأطراف على براعة تركيا في قراءة المعطيات، ومن ثم تحييد التناقضات، و الخروج بأفضل النتائج الممكنة من منظور المصالح الوطنية التركية [15].

منذ بداية الألفية الثالثة صارت تركيا شريكا وحليفا استراتيجيا للولايات المتحدة الأمريكية في الحرب على الإرهاب، وقد تأكد العمل بين البلدين في إطار حلف الناتو و دون تحفظ بداية بأفغانستان، حيث اضطلعت تركيا في سنة 2005 وللمرة الثانية بقيادة القوات الدولية للمساعدة و الأمن، زيادة على دورها في إطار برنامج " الشراكة من أجل السلم " لحلف الناتو في القوقاز و آسيا الوسطى .

ومن وجهة النظر الأمريكية تظل القواعد العسكرية في تركيا خاصة قاعدة " إنجريك "جنوب شرق الأناضول تمتاز بأهميتها الإستراتيجية لاسيما فيما يتعلق بتموين وحداتها القتالية، وتلك التابعة لحلفائها في العراق و أفغانستان وفي جويلية2006 عرفت العلاقات التركية – الأمريكية دفعا قويا بعد الاتفاق حول وثيقة إستراتيجية عنوانها " الرؤية الموحدة لتطوير الشراكة التركية الأمريكية "، وتعتبر هذه الوثيقة بمثابة إنجاز دبلوماسي كبير لتركيا خاصة

وأنها تناولت مختلف الدوائر التي تنتهي إليها تركيا، و كان التـزام من الولايات المتحدة بتفعيل الدور التركي بآسيا ومنطقة الشرق الأوسط و حمايتها من شتى الأخطـار، و العمل سويا على دعم السلم وحقوق الإنسان و الديمقراطية [16].

وإلى جانب تحالفها القوي مع الولايات المتحدة الأمريكية، استطاعت تركيا أن تطور سياسة خارجية براغماتية من خلال توطيد علاقاتها مع مختلف القوى الإقليمية، واستطاعت بالفعل تطبيق" نظرية أوغلو" القائمة على أسـاس أن تـركيا يجب أن تكون دولة مركزية محـورية و ليست دولة تـابعة أو طرفية، تدعّم هذا المركز التركي أيضا بالقدرات و القفزات الاقتصادية التي أحرزتها تركيا و نسب النمو الإيجابية المحققة لأكثر من عشرية، والتي تتجاوز6% سنويا، وارتفاع الدخل الفردي لأكثر من 10 آلاف دولار، فضلا عن ما تشكله تركيا حاليا كقوة مصدرة و كقوة اقتصادية صاعدة في أوراسيا.

وهناك عدّة دوافع وأسباب أدّت إلى توجيه تركيا تركيزها على منطقة الشرق الأوسط، ويمكن تقسيم الأسباب الموجهة لدور تركي إقليمي إلى أسباب موضوعية وأخرى ذاتية، يأتي في مقدمة الأسباب الموضوعية ذلك الفراغ الكبير في المنطقة نتيجة انهيار ما يسمى "بالنظام الإقليمي العربي " خصوصا عقب احتلال العراق عام 2003، كما أن تركيا أضحت حليفا استراتيجيا للولايات المتحدة الأمريكية بالمنطقة، وتعتبر كثقل موازي لإيران، كما أن الشرق الأوسط يمثل الجوار المباشر لتركيا التي يمكنها فيه لعب دور إقليمي مميز دون الاصطدام بقوى عالمية مقارنة بمنطقة القوقاز حيث النفوذ الروسي، أو بألبانيا و البوسنة حيث النفوذ الأوربي، فضلا على كون تركيا تتمتع بصورة إيجابية عند شرائح عربية واسعة بسبب جاذبية "النموذج التركي" الذي يدعمه التاريخ المشترك و التقاطعات الثقافية الحضارية بين تركيا و الدول العربية [17].

وفيما يتعلق بالدوافع الذّاتية الموجهة للسلوك التركي اتجاه الشرق الأوسط، فتتمثل أساسا في المصالح الوطنية التركية، إذ تشكل الدول العربية سوقا واسعا ورائجا للسلع والصادرات التركية، و بالمقابل

فإن احتياطات المنطقة من الطاقة تمثل عامل جذب كبير لتركيا خصوصا مع تعاظم قدرات الاقتصاد التركي، وطموح تركيا لأن تصبح مَعْبَرًا لإمدادات الطاقة نحو أوروبا، بما يعزز وضعيتها الإستراتيجية، كما أن لتركيا مصالح أمنية بالمنطقة، لأن لعب دور إقليمي في الشرق الأوسط يعني المشاركة في تحديد الأجندة الإقليمية، والوصول بخطوط الدفاعات التركية إلى أبعد نطاق ممكن من الأراضي التركية، و التي كثيرا ما تعرضت لعمليات إرهابية سواء على خلفية سياسية مثل المشكلة الكردية، أو المشكلة الأرمينية، أوعلى خلفية إيديولوجية مثل عمليات الجماعات المتشددة التي تنشط في دول الجوار، كما أن الدور الإقليمي المتزايد في المنطقة من شأنه أن يؤدي إلى تحسين كبير في صورة تركيا أوروبيا ودوليا [18].

لقد ازداد الانخراط التركي في شؤون الشرق الأوسط بفضل استخدامها الفاعل للقوة اللينة (Soft Power) مثال ذلك الجدال العلني بين أردوغان و الرئيس الإسرائيلي بيريز في قمة دافوس Davos ، وحادثة أسطول الحرية، ودعم تركيا للثورات العربية، ويقوم النموذج التركي على ثلاثة ركائز: التحول الديمقراطي و التنمية الاقتصادية و سياسة خارجية ديناميكية، وقد صرح المتحدث باسم حزب العدالة والتنمية محمد زاهد غول" أن فوز طيب رجب أردوغان برئاسة تركيا سنة 2014 سيعزز من سياستها الانغماسية في الشرق الأوسط "، وقد تبنى أردوغان سياسة خارجية أكثر تعاطيا و تفاعلا مع قضايا الشرق الأوسط [19].

كما أن اهتمام تركيا بالمنطقة تبرره الهواجس الأمنية، مما يدفعها دائما للمبادرة و التحرك في الفضاء الشرق الأوسطي. فبعد الحرب الباردة أضحت تركيا تواجه جملة من التحديات الأمنية، كالتحدي السوري، و التحدي الكردي، حيث تتزايد المخاوف التركية خصوصا من أن يشكل احتمال إنشاء دولة كردية في شمال العراق قاعدة لوجستية للهجمات على الأراضي التركية من قبل الانفصاليين الأكراد التابعين لحزب العمال الكردستاني[20]. لقد سمحت ظروف ما بعد احتلال العراق، وانهيار اتفاقيات أوسلو، وبروز إيران كقوة إقليمية بالانخراط التركي في الشؤون الأوسطية، وجاء هذا الانخراط في سياق تحوّل ترتيب القوى عالميا وفي ظل فشل إدارة بوش في إدارة الأزمات، وغياب الدور الأوروبي .

وكذلك عجز روسيا [21]. فمنذ سنة 2002 طرحت تركيا نفسها كدولة مركزية في المنطقة ،وقائد لمشروع الشرق الأوسط الجديد الذي أرسته الإدارة الأمريكية عقب حرب تموز سنة 2006 .

وعلى هذا الأساس تتصرف تركيا سياسيا اقتصاديا و دبلوماسيا و عسكريا و ثقافيا تجاه قضايا المنطقة، وهي في تحركها هذا انطلقت من بعد تاريخي ثقافي جغرافي بات يتلخص بالعثمانية الجديدة ، والافت للانتباه أنه بعد احتجاجات تونس، مصر ، ليبيا، وسوريا زاد الاهتمام التركي بقضايا المنطقة [22].

ولعل ما يسمى إعلاميا " الربيع العربي" أو "ثورات العربية " كانت مناسبة، وظرفا مميزا استطاعت تركيا أن تَتَحَيَّنَهُ وأن تطلق العنان لسياستها بالمنطقة، كسبا للمصداقية الدولية و حتى كسبا للشارع و الرأي العربي.

ففي أحد مقالاته كتب أحمد داوود أوغلو: " إذا ما تَبَنَّيتْ موقفا مبنيا على مبادئ متوافقة، فإن موقفك لن يخذلك. إننا نعتقد أن تدفق التاريخ هو بجانب الجماهير التي طالبت بحقوقها في الشرق الأوسط، تدفُق التاريخ أخذ وجهته الصحيحة، لقد دعيت لإلقاء خطاب حول الثورة في مصر قبل أن تنتشر المظاهرات في البلدان الأخرى في إحدى الفعليات بالعاصمة القطرية الدوحة، و التي كان عنوانها :"هل حان المستقبل؟ "عندما ألقيت ذلك الخطاب وضعت الأحداث في سياق المجادلة بأن المستقبل لم يحن فحسب بل تأخّر في الواقع، إن ما يجري كان يفترض أنه جرى خلال عقد التسعينات من القرن الماضي، لكن بعض قوى النظام الدولي آنذاك رجّحت خيار الإبقاء على الوضع القائم في البلدان التي تعرف ثورات اليوم " [23].

لقد استطاعت تركيا أن تركب موجة التحول الذي حدث بالدول العربية، الأكثر من ذلك نسبت الدمقرطة الجارية بالمنطقة لنفسها، ولقد انقسم التصرف الاستراتيجي و الدبلوماسي التركي إلى قسمين: ففي البلدان الذي حدث فيها تغيير النظام اتجاها سلميا نوعا ما سارعت تركيا للاتصال بالقوى و الكيانات القريبة إلى الحكم أو المحتمل توليها قيادة تلك الدول، من خلال تأييدها و توطيد العلاقات معها، أما في البلدان التي اتخذ فيها التحول مجرا عنيفا، فإن تركيا عملت على تدعيم القوى المعارضة، كما خاطبت الأنظمة المستبدة للاستجابة لمطالب الجماهير و للإصلاح السياسي [24].

كما مثلت التحولات العربية اختبارا حقيقيا للسياسة الخارجية التركية التي بدت مترددة أول الأمر إزاء أحداث الربيع العربي، ورغم أن تركيا دعمت الاحتجاجات العربية ورأت أنها أحداث طبيعية وعادية، إلا أن موقفها لم يكن واضحا في البداية خاصة إزاء تونس واليمن، في حين شاركت الناتو في التدخل في ليبيا، كما كان موقفها بارزا في سوريا و فتح الحدود للاجئين، إن سياسة تركيا تستند إلى خطاب الوجود أو" الدولة صانعة الألعاب في الشرق الأوسط " ومحاولة تصغير المشكلات و جعل تركيا كقدوة أو نموذج تحتذي به دول المنطقة [25].

كما تحمل السياسة الخارجية التركية نوعا من الرمزية إزاء المنطقة العربية الإسلامية من خلال دعمها للقضية الفلسطينية، و التأكيد المستمر للخطاب التركي على دعم فلسطين، بالرغم من علاقاتها المميزة مع إسرائيل ، وهذا من الوجهة المنطقية السياسية لا يعد تضاربا و تناقضا، وإنما يشكل نوعا من البراغماتية و الواقعية السياسية Real politik.

لقد رسمت تركيا صورة إيجابية عنها في الشرق الأوسط ، حسب ما بينته عملية مسح للرأي العام التي قامت بها مؤسسة الأبحاث الاقتصادية و الاجتماعية التركية (TE SEV) في الفترة الممتدة من سنة 2009 إلى سنة 2012 ، حيث أظهرت البيانات أن صورة تركيا التي كانت سلبية في فترة سابقة تحولت إلى صورة إيجابية .

وشمل المسح كل من مصر الأردن، فلسطين، سوريا، السعودية و العراق، حيث أن نسبة 80% من المستجوبين أبدو أراء إيجابية حول تركيا، وفي عملية مسح ثانية، حدد الباحث بول سالم Paul Salemخمسة أسباب لتحسين صورة تركيا في العالم العربي و هي [26]:

أ – إن صعود حزب العدالة و التنمية للسلطة لم يلّطف العلمانية المناوئة للدين الإسلامي فحسب بل أعاد تشكيل و تمتين روابط تركيا مع تاريخها و حضارتها الإسلامية.

ب – سياسة تصفير المشاكل مع دول الجوار واعتماد الدبلوماسية و العقلانية .

ج– النجاح المميز للتجربة الديمقراطية التركية في منطقة الشرق الأوسط المليئة بالأنظمة التسلطية فضلا عن النمو الاقتصادي التركي .

د – براعة تركيا في التوفيق بين قيم الدين و قيم العلمانية في منطقة قلما تعايش فيها الدين و السياسة.

هـ – الألفة و الجاذبية التي اكتسبتها تركيا من خلال إنتاجاتها السمعية البصرية(المسلسلات) فضلا عن جاذبيتها السياحية .

إن دعم الأنظمة الجديدة وكذا المعارضة السورية أضحى عنصرا هاما في السياسة الخارجية التركية، حيث تستخدم تركيا مفهوم الدبلوماسية الإنسانية لتبرير استجابة تركيا حيال "الربيع العربي" حيث تحاول تركيا تطوير مقاربة توفيقية Synthetic تمزج بين المصالح و القيم الإنسانية [27]. وفي الأخير أمكن القول أن الصعود أو النفوذ التركي بالمنطقة الشرق أوسطية يواجه عدّة رهانات وتحديات منها التناقض أحيانا في المواقف أو التضارب، فالدول العربية مثلا تدعم السلطة الفلسطينية، فيما وقفت تركيا إلى جانب حماس، كما يمثل الانقسام العربي جدارً أمام الطموح التركي بالمنطقة . زيادة على ذلك تنظر البلدان العربية بسلبية للتقارب التركي الإيراني، وكذلك للأحقاد التاريخية دور في اعتبار كثير من الدول العربية لحزب العدالة و التنمية و كأنه عودة مجددة للعثمانية (Ottoman Empire)

كما تواجه تركيا في المنطقة منافسة شرسة من قبل قوى عظمى على غرار الصين وروسيا والولايات المتحدة، إضافة إلى الدور الإيراني بالمنطقة، كما أن الترويج للنموذج التركي (المعتدل) يثير حفيظة التيارات الإسلامية بالبلدان العربية [28].

إن عودة تركيا إلى أدوارها الشرق أوسطية لا يعني التصادم مباشرة مع إيران أو الاستمرار في نفس نمط العلاقات مع إسرائيل، مما يعني إعادة تموضع تركيا بصورة مغايرة تسمح لها بالقيام بأدوار جديدة مرغوبة منها، ومطلوبة دوليا، فتركيا مثلا لا تؤيد ضربة عسكرية ضد إيران بسبب امتلاكها للسلاح النووي، ومع ذلك فهي ضد امتلاك إيران لتلك الأسلحة، أي أن تركيا تعمل على إحداث توازن بالمنطقة بناء على طريقة ناعمة و تراكمية، وليس على نحو تصادمي، كما أن ابتعاد تركيا عن إسرائيل نسبيا لا يعني عداء مستحكما بين البلدين أو قطيعة مع الغرب، و إنما إعادة تموضع حتمية لمصالحها القومية،

فعلى عكس الولايات المتحدة الأمريكية فإن تركيا تنتمي إلى منطقة الشرق الأوسط ولديها فرص أفضل لتجاوز الانقسامات و تطوير علاقاتها مع جميع الأطراف [29].

مما سبق يظهر أن تعاطي و تفاعل تركيا مع قضايا الشرق الأوسط تحكمه مبادئ وضوابط تاريخية حضارية، وهي ضوابط لا تمنع من كونها سياسة براغماتية تحاول ترجمة مصالح وطنية حيوية بالمنطقة ، فأهم ما يميز التفاعل التركي هو سلوكه العاقل المتسم بالرشادة والمرن الذي يحتكم إلى عمق استراتيجي. وإلى قوة مرنة استطاعت أن تشكل أنموذجا جذابا يمجّد الماضي ويساير الحاضر و يستقرأ المستقبل بشيء– بل وبكثير– من البراعة.

المحور الثالث: تركيا في ظل تدافع أدوار و مصالح الفواعل الإقليمية بالشرق الأوسط.

إن الحضور القوي لتركيا في دائرة تفاعلات الشرق الأوسط لم يكن كله بردا وسلاما،فالدور الحيوي الجديد الذي باتت تؤديه تركيا كثيرا ما أصطدم و تدافع مع مصالح دول و قوى أخرى بالمنطقة.

العلاقات التركية العربية: المواقف التركية إزاء أحداث و قضايا المنطقة العربية

إن تأييد تركيا للرئيس محمد مرسي و لحركة الإخوان المسلمين بمصر قد شكّل منحنا جديدا في علاقات البلدين التي ما لبثت أن توترت بعد انقلاب العسكر على نظام الإخوان المسلمين، وما تبعه من مواقف الشجب و التنديد من قبل أنقرة على الحركة الانقلابية، وهو الموقف الذي ترتبت عليه تداعيات كثيرة.

إن ردود فعل تركيا اتجاه الانقلاب بمصر أدى إلى توتر علاقتها مع العديد من الأنظمة العربية،حيث أصبحت تركيا شبه معزولة مع حكومات كل من دمشق و الرياض و أبو ظبي وتل أبيب وبغداد، فضلا عن خلافاتها مع طهران. فنظام السيسي الجديد عمل على التقرب من قبرص و إسرائيل واليونان كمحور مناوئ لسياسة أنقر[30]. وكذلك بالرغم من "التفاهم" التركي الخليجي حول الأزمة السورية و تطابق المواقف إزاءها، إلا أن دول الخليج و على رأسها المملكة العربية السعودية والإمارات العربية كانتا مستاءتين من دعم أنقرة لحركة الإخوان بمصر و مناوئتها لنظام السيسي، هذا التعارض وصل إلى حد سحب الإمارات العربية لسفيرها من أنقرة، كما قادت رفقة المملكة السعودية حملة شرسة ضّد ترشح تركيا في مجلس الأمن سنة2014، وقد فشلت تركيا بالفعل من إحراز مقعد في مجلس الأمن مما ادخل حكومة أنقرة في شبه عزلة دولية [31].

الأكثر من ذلك فإن موقف تركيا من أزمات الشرق الأوسط ،لاسيما الأزمة في مصر قد سبب لها نوع من الخسارة الاقتصادية والتجارية في المنطقة العربية، لا سيما مع الدول الخليجية، ومن ثم دعى بعض الملاحظين و الباحثين في الشأن التركي على غرارomerTaspinar إلى أن تتخلى أنقرة عن

مثاليتها، وأن تتجه نحو مواقف أكثر واقعية وبراغماتية ، وهو أيضا الرأي الذي تتقاسمه الكثير من القوى والأحزاب التركية المعارضة لحكومة العدالة و التنمية.

و نفس الشيئ تقريبا حصل في موقف تركيا إزاء الأزمة الليبية ، أين إصطّفت العديد من الدول العربية و حتى القوى الدولية إلى جانب " حكومة طبرق"،بينما وقفت تركيا إلى جانب الثوار و الإسلاميين و المؤتمر الوطنى (فجر ليبيا– ثوار بنغازي).

بينما كان موقف تركيا إزاء الأزمة السورية (بعد فشلها في إقناع الأسد في الاستجابة لمطالب الشعب السوري) متوافقا إلى حد كبير مع القوى الإقليمية و الدولية مقارنة بالأزمتين المصرية و الليبية.

العلاقات التركية الروسية ومواقفهما المتعارضة إزاء الأزمة السورية :

فقد كان هناك تعارضا صارخا في موقف موسكو وأنقرة اتجاه ما يحدث في سوريا، وبلغ هذا التعارض أوّجّه عندما نجح بوتين في إقناع واشنطن بعدم توجيه ضربة لسوريا عقب القصف الكيميائي لقوات الأسد أوت 2013 مقابل تعهد الأسد بضمانات روسية– لتسليم الأسلحة الكيميائية ، كما زاد التوتر بين أنقرة و موسكو عقب إسقاط الجيش التركي لطائرة عسكرية روسية في نوفمبر سنة 2015 بدعوى أنها اخترقت مجالها الجوّي، الشيء الذي نفته موسكو، وأغلق الطرفان مجالهما الجوّي في وجه بعضهما البعض، كما اتخذت موسكو بعض الإجراءات مثل تحديد الواردات التركية imports restriction ، ومنع الشركات التركية و حتى العمال الأتراك من العمل في روسيا .[32]

إن حساسية تركيا اتجاه روسيا ليس فقط نتاج الأزمة السورية و إنما أيضا لكون موسكو تشكّل حليفا قويا لدول الجوار التركي، (سوريا، قبرص، أرمينيا وإيران) وهو ما يجعل سياسة موسكو في المنطقة تشكّل قلقا دائما وحتى تهديدا لمصالح أنقرة[33].

وبالمقابل فإن موسكو لا تحبذ أن تدخل في أي سجال مع تركيا كون هذه الأخيرة تسيطر علي ممرات و مضايق البوسفور و الدردنيل ،أي الطريق البحري الوحيد للأسطول الروسي من البحر الأسود نحو مياه و خلجان الشرق الأوسط.

العلاقات التركية الإيرانية أو" مرحلة التقارب الإستراتيجي":

ففي المجال الاقتصادي يشهد البلدين تناميا معتبرا في المعاملات التجارية والاقتصادية منذ صعود حزب العدالة و التنمية إلى سدة الحكم ، من خلال الزيارات المتبادلة والاتفاقيات المبرمة بين كل من الرئيسين السابقين محمد خاتمي و احمد نجدت سيزر ما بين سنتي 2002 و2004، فضلا عن الاتفاقيات

المبرمة بتاريخ 20-11-2007 وإنشاء محطات مشتركة لتوليد الكهرباء [34]. في حين تتعامل تركيا سياسيا وأمنيا بحذر مع الجانب الإيراني كونه يشكل ثقلا معتبرا ولاعبا مميزا في الفضاء الشرق أوسطي (من خلال الزعامة الروحية الممتدة إلى لبنان ، سوري ، العراق ، البحرين و اليمن) فضلا عن إمكانياته الاقتصادية الطاقوية وكذا العسكرية. فتركيا تعارض امتلاك طهران للسلاح النووي وبالمقابل ترحب ببرنامج نووي سلمي ، وتتحفظ كثيرا إزاء دعم طهران للنظام السوري و نفوذه في بعض دول المنطقة.

إن الموقف التركي حيال البرنامج النووي الإيراني و مباركة أردوغان للاتفاق الغربي مع إيران لم يكن ليسد الطريق أمام الاعتبارات الأمنية التي فرضت نفسها بقوة على صانع القرار التركي، على نحو بدت ملامحه جليّة في اندلاع جدل سياسي وإستراتيجي داخل الأوساط السياسية و الأمنية التركية بشأن سبل التعاطي مع الطموحات النووية الإيرانية، و ما يتمخض عنها من تهديدات و مخاطر محتملة على الأمن القومى التركي على أكثر من صعيد [35].

العلاقات التركية الإسرائيلية: التأرجح بين التعاون التوتر:

كانت تركيا أول دولة مسلمة تعترف بإسرائيل عام1949، حيث كانت الدولتين تحت مظلة المعسكر الغربي المناوئ للاتحاد السوفياتي سابقا، وقد ساندت تركيا إسرائيل طيلة سنوات الستينات والسبعينات ، وتجلى ذلك خصوصا من خلال حلف بغداد، واحتلال الجولان والأراضي العربية ، كما عرف البلدين إبرام عديد الاتفاقيات العسكرية و الاقتصادية [36] .

كما شكلت اتفاقيات أوسلو عام 1993 دفعا قويا للعلاقات التركية الإسرائيلية، وهو ما جعل كل من طهران ودمشق تتخوفان من هذا التقارب.

ومن بين أهم دوافع التقارب التركي الإسرائيلي في تسعينات القرن المنصرم ما يلي[37]:

- وجود خصوم مشتركين بين كل من تركيا و إسرائيل وهما سوريا و إيران.
- كان لتركيا الفضل الكبير في فك العزلة التي كانت مضروبة على إسرائيل من قبل الدول الإسلامية، وكذا دعمها لمسار التطبيع مع البلدان العربية.
- وجود قدر معتبر من التوافق في المصالح بين تل أبيب وأنقرة ، مما عزز الشراكة الأمنية و الاقتصادية بينهما ، و حتى التبادل ألمعلوماتي و الإستخباراتي.

وعلى الرغم من صعود التيار الإسلامي "المعتدل" المتمثل في حزب العدالة والتنمية إلى سدّة الحكم في تركيا مع بداية الألفية الثالثة، إلا أن هذا " النظام الجديد" قد حافظ على مستوى علاقاته مع إسرائيل، وإن تخللت هذا العهد الجديد بعض التوترات العابرة على غرار لهجة أردوغان الشديدة اتجاه الرئيس الإسرائيلي على هامش قمة دافوس DAVOS، فضلا عن أحداث أسطول الحرية المتجه لإغاثة سكان قطاع غزه ، و التنديد التركي بالاعتداءات المتكررة علي ذات القطاع .إن النخبة الجديدة في تركيا لا تناصب العداء لإسرائيل ولا

تنظر إليها بمنظار ديني حضاري بقدر ما تنظر إليها بمنظار المصالح المتبادلة، وهو ما يبعث الاطمئنان أيضا لدى تل أبيب، وهذه الرؤية تسند إلى إستراتيجية تصفير المشاكل، و أيضا بحكم نشاطات تركيا في حلف الناتو و تحالفهما مع الولايات المتحدة الحارس الأمين لمصالح إسرائيل.

العلاقات التركية الأمريكية من منظور أو منطق الشراكة و الواقعية :

إن العلاقات التركية الأمريكية – كما أسلفنا في المحور السابق– قد تدعمت بعد هجمات 11 سبتمبر2001 ، وكذا بعد إبرام الشراكة الإستراتيجية بين البلدين عام 2006 ثم إن هذه العلاقات بدأت أصلا تتوطد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، و إنشاء حلف شمال الأطلسي عام1949.

إن الولايـات المتحدة الأمـريكية تعوّل كثيرا على الـدور التركي في الشـرق الأوسـط بملفاته المختلفة و قضاياه الشائكة ، وكثيرا ما تعطي واشنطن الضوء الأخضر لأنقره للعب أدوار بسط السلم في المنطقة.

كما تتزايد ثقة البيت الأبيض في تركيا لان تكون وكيلا أو منذوبا للناتو بالشرق الأوسط، فضلا عن كون تركيا تعّد جزءا أو عنصرا من الدرع الصاروخي الأمريكي، بحكم موقع تركيا بين الشرق الأوسط و أوروبا.

العلاقات التركية الأوروبية بين التوافق و التعارض في المصالح:

فرغم تطورها طيلة العشريتين الأخيرتين ،إلا أنها كثيرا ما شابها الانسداد، فتركيا سئمت من الوعود الأوروبية ومن التبريرات الأوروبية "الواهية"فيما يتعلق بانضمامها للإتحاد الأوروبي،كما أن أوروبا تريد– وفقط– أن تكلّف تركيا بمهمة "الدولة الحاجز"بين الشرق و الغرب بما يحفظ المصالح الأوروبية،أي جعل تركيا بمثابة سد منيع أمام موجات الهجرة القادمة من إفريقيا و الشرق الأوسط.

و مؤخرا و في ظل الحملة الدعائية للاستفتاء الدستوري القادم16 أفريل2017 (القاضي بتوسيع صلاحيات الرئيس و الجهاز التنفيذي بتركيا أي التوجه نحو النظام الرئاسي) بعث أردوغان من خلال حملته الانتخابية برسائل شديدة اللهجة اتجاه الإتحاد الأوروبي لا سيما اتجاه فرنسا و ألمانيا أو ما أسماه الرئيس التركي " بالإمبراطورية المسيحية الجديدة "التي تقف في وجه المصالح التركية و المعرقلة لانضمام تركيا للاتحاد الأوروبي.

خاتمة:

إن الغاية الإستراتيجية التي تصبو إليها تركيا ما جاء في وثائقها الإستراتيجية و خطة سياستها الخارجية في المستقبل المنظور و التي من ضمن ما جاء فيها:" لا بد وأن تصير تركيا القوة رقم 10 عالميا في أفاق عام2023" هو الهدف المرسوم و المنشود من قبل نخبة حزب العدالة و التنمية التي أسست عهدا جديدا من السلوك الاستراتيجي، و أضحت لاعبا أساسيا على رقعة الشطرنج الشرق أوسطية

،من المؤكد بأنه دور صعب لا سيما في ظل التحديات والأزمات الأخيرة و في ظل التضييق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية و بعض الدول الأوروبية وحتى من قبل بعض الأنظمة العربية، ومع ذلك فإن لتركيا من المؤهلات و القوة و الذكاء الإستراتيجي، ما يجعلها قادرة على مزاحمة القوى الإقليمية و الدولية ، وتحريك البيادق بالاتجاه الصحيح ، أي نحو محطة سنة2023.

وعلى هذا النحو ومن خلال فحص أو اختبار الفرضيات التي تقدم ذكرها أو صياغتها يمكننا الإقراربأن مختلف التدخلات و المواقف والسياسات المنتهجة بمنطقة الشرق الأوسط ليست مجرد استعادة لأدوار تاريخية و ثقافية – (كما جاء في الفرضية الأولى)– وحتى و إن افترضنا وجودها ولا يمكن نفيها البتتة إلا أنها تتعدى ذلك لتوصف أنها تجسيد لمصالح اقتصادية و إستراتيجية– (في هذه الحالة تصبح الفرضية الثانية فرضيةً مركزية)– ، وهي ذات المصالح التي تفرض على تركيا أحيانا الدخول في منافسة شرسة وأحيانا التعاون والتوافق(الفرضية الثالثة) من أجل تحقيق مواقع و مصالح مع مختلف القوى الإقليمية والدولية الحاضرة بمنطقة الشرق الأوسط .

ومن جملة النتائج التي يمكن الخروج بها مايلي:

–إن تصاعد الدور التركي قد عرف طفرة نوعية و مميزة في عهد حكم حزب العدالة و التنمية لا سيما في ظل سياسة خارجية مصممة بإحكام من قبل نخبة العدالة و التنمية (داوود أوغلو) و التي تمت هندستها وفقا لركيزة أساسية المتمثلة في العمق الإستراتيجي و تصفير المشاكل .

–إن تكيف السياسة الخارجية التركية مع متغيرات البيئة الإقليمية و الدولية يجري بما يتوافق مع مصلحتها القومية و أهدافها الإستراتيجية فضلا عن رمزيتها الهوياتية و رصيدها التاريخي.

–التصرف الإستراتيجي التركي الراهن يتوافق وحجمها الاقتصادي فضلا عن ثقلها العسكري النسبي بالمنطقة.

–السياسة الخارجية التركية تزاوج بين القوة الناعمة و الصلبة ولها قدرة عالية على التكيف إزاء المواقف والأحداث المستجدة بما يستجيب لمصالحها الحيوية.

– حجزت تركيا مكانا إقليميا و دوليا مرموقا داخل منطقة الشرق الأوسط، على الرغم من أن هذه المكانة أو هذا الدور ليس هيّنا في ظل وجود لاعبين أو فواعل إقليمية و عالمية تتعاون مع بعضها حينا و تتنافس مع بعضها الأخر أحيانا أخرى لدرجة التوتر (سوريا، مصر، إسرائيل، روسيا، الإتحاد الأوروبي ...إلخ) مع ذلك يبقى تنامي الدور و الطموح التركي مشروعا و محسوبا عقلانيا Une Ambition bien Mesurer et Rationnelle.

الهوامش:

1-Yucel Bozdagliglu , Turkish Foreing Policy and Turkish identity : A Constructivist Approach , (N ew York : Routledge , 2003) p 30.
2- Oral Sander , quoted in Leonard A .Stone .” Turkish Foreing policy : Four pillards of Traditions “ Perception Journal of International Affairs , vol .Nº 2 ,2001 ,p 14.
3–Malik MUFTI,”daring and caution in Turkish foringpolicy”the middle east journal.vol 52.issue01(1998).pp.40-43.
4- bozdagliglu;TURKISHforing policy.opcit,pp,71-72.
5-waxman DOV,”ISLAM and TURkish national idendity:AREAppraisal”the Turkish yearbook,vol15,(2000)p,05.
6-kedar pavgi”100top global thinker”foreingpolicy,special report,(november2011).
7-PINAR BILGIM and ALI BIGLIC”TURKEY.S new foring policy toward Eurasia”Eurasian geography and economics;vol n02(2011)pp;179-181.
8-ALEXANDER MUNRINSON.”TURKISH Foring policy in the21th century”Mideast security and policy studies,n 97,2012,pp,13-15,available at:http://www.besa center.org.
9-Joshua Walker “learning Strategic Deepth : Implication of Turkeyis New Foreing policy doctrine “ insight Turekey , vol 9 , 2007 , p 34 .

أنظر أيضا لمزيد من التفاصيل : سيار الجميل ، العثمنة الجديدة ، بيروت: المركز العربي للأبحاث و الدراسات السياسية ،2015 ، ص ص 63 – 65 .

10–Alexander Murinson , Turkish Foreing Policy in the 21 th century , op , cit , p, 02.
11 – SonerCagapty“ the AKP ,s Foreing Policy : the Misnomer of Neo –Ottomanism “ the turkey Analyst , April 24 , 2009.

12–لمزيد من التفاصيل أنظر: داوود أحمد أوغلو، العمق الاستراتيجي: موقع تركيا و دورها في الساحة الدولية ، (ترجمة: محمد جابر ثلجي و طارق عبد الجليل) الدوحة: مركز الجزير للدراسات ، 2010، ص ص ،35– 50.

13–أمره أرشن " الشفرات الجيوسياسية في أراء داوود أغلو تجاه الشرق الأوسط "، رؤية تركية ، (تم التصفح يوم 13– 10– 2014)على الرابط : http : // rouyo-turkiyyh .com.

14– فولرغراهم ، الجمهورية التركية الجديدة :تركيا كدولة محورية في العالم الإسلامي ، الإمارات العربية المتحدة : مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية ، 2009 ، ص 235.

15 – مصطفى اللباد " السياسات الإقليمية لحزب العدالة و التنمية : خلفيات إيديولوجية أم مصالح وطنية " مجلة شرق نامه ، العدد 07 ، يناير 2011 ، ص ص 06 – 07 .

16– إبراهيم البيومي غانم ، "وثيقة تطوير الشراكة التركية الأمريكية و أثرها على القضايا العربية ، الأهرام الاستراتيجي على الرابط :http : // acpss . ahram .org

17– مصطفى اللباد، مرجع سابق، ص، 02.

18– نفس المرجع ، ص ص 03 – 04 .

19– مركز كارينغي للشرق الأوسط ،" علاقة تركيا مع عالم عربي متغير" ، بيروت : مركز كارينغي ، 2015 ، ص ص 90 – 98 .

20–Robin Bobyn , Turkey As A US Security partner : RAND Corporation ,2008, p, 07

أنظر أيضا : محمد نور الدين " التداعيات الإقليمية : تركيا " في محمد نور الدين و آخرون "الحرب الإسرائيلية على لبنان ، التداعيات العربية و الإقليمية و الدولية " بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2006 ، ص ص 357 – 361 .

21– ميشال نوفل ، عودة تركيا إلى الشرق ،ط1 ، بيروت: الدار العربية للعلوم 2011 ، ص ص ، 92 – 94.

22– خورشيد دولي "أوهام تركيا و طموحاتها الإقليمية الجامحة"مجلة الوحدة الإسلامية"،العدد141،سبتمبر 2013

23-AHMET davutoglu,"the three major earthquakes in the international system and turkey"the international spectator :Italian journal of international affairs, vol48, n02, 2013, p, 05

24-saban kardas"turkey and the arabspring :coming to terms with democracy promotion?"The German marchall fund (october2011) p,02.available at:http://www.Gmfus.org/wp content/blogs.Dir.1pdf

25-Doan Ertuarut"A TEST FOR TURKEY,sforingpolicy:theSyria crisis" TESEV Foring policy program,Istambul:Turkish Economic and social studies foundation(TESEV)juluy2012,p01.

26-Carlo Cerami,rethinkingturkey,ssoft power in the arabworld:Islamsecuralism and democracy;journal of Levantine studies,vol3;n02availableat:<http://www.contemporaryturkishstudies.org/attachement/article/35/JLS%203.carola%20cerami.pdf.

27-ALTUNISIK Melihabenli "turkey as an emerging Damor and the Arab uspirings,medeteranean politics vol 9;n 03(2014)p,346.

28– محمد نور الدين، الدور التركي اتجاه المحيط العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2012، ص ص،20–22

لمزيد من التفاصيل أنظر: مصطفى اللباد،"أ وروبا و سياسة تركيا في الشرق الأوسط"مجلة السياسة الدولية،العدد182، أكتوبر 2010، ص ص،96–98.

29-OZEL Soli,ÖzmanBehlul,Turkey:Illusions versus reality.in Kristina kauch(eds)Geopolitic and democracy in the middle east,mMadrid:fried,2015,p,97.

30-TAspinar Ömer"TURKEY and the Arab gulf states:A dance with uncertain Expectation"The Arab gulf states institute in Washington 2015, pp,06-07,at:www.agsiw.org .

31- IDEM ,PP,06-07,at www.agsiw.org.

32-BBC chanel broadcast,"Turkey,sdowing of Russia warplane:what we know"1st December 2015.available at:http://www.bbc.com/news-middle- east-34912580.

33-Adam balcer,betweenAppeasment and Rivality:turkey and RUSSIA AND theirneighbours,Istambulpolicycenter (may2015)n 22,p,02.available at:<http://www.iai.it/sites/default/files/getec22.pdf

34– لمزيد من التفاصيل راجع فهد الصبهاني "الإستراتيجية التركية الجديدة اتجاه الشرق الأوسط،مذكرة ماجستير في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر3 كلية العلوم السياسية(2015) ص ص،99–101.أنظر أيضا:محمد سعيد إدريس"غيران و تركيا وفراغ القوى في الشرق الأوسط، مختارات إيرانية،العدد 112،سنة2010،ص 08 .

35–بشير عبد الفتاح"تركيا و الأزمة النووية الإيرانية"ملف الأهرام الاستراتيجي،العدد183، مارس2010 ص ص63–64 .

36–محمود نور الدين، تركيا: الجمهورية الحائرة، بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية و البحوث و التوثيق،1998، ص193 وما يليها.

37-Michaelmaxovsky, AaronLobel « theRootsofTurkishconduct: understanding the evolution of turkish policy in the middle east » bipartisan policy center, december2013, pp, 61-64.